وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

العلاقات العثمانية –الصفوية خلال القرن 10هـ/16م

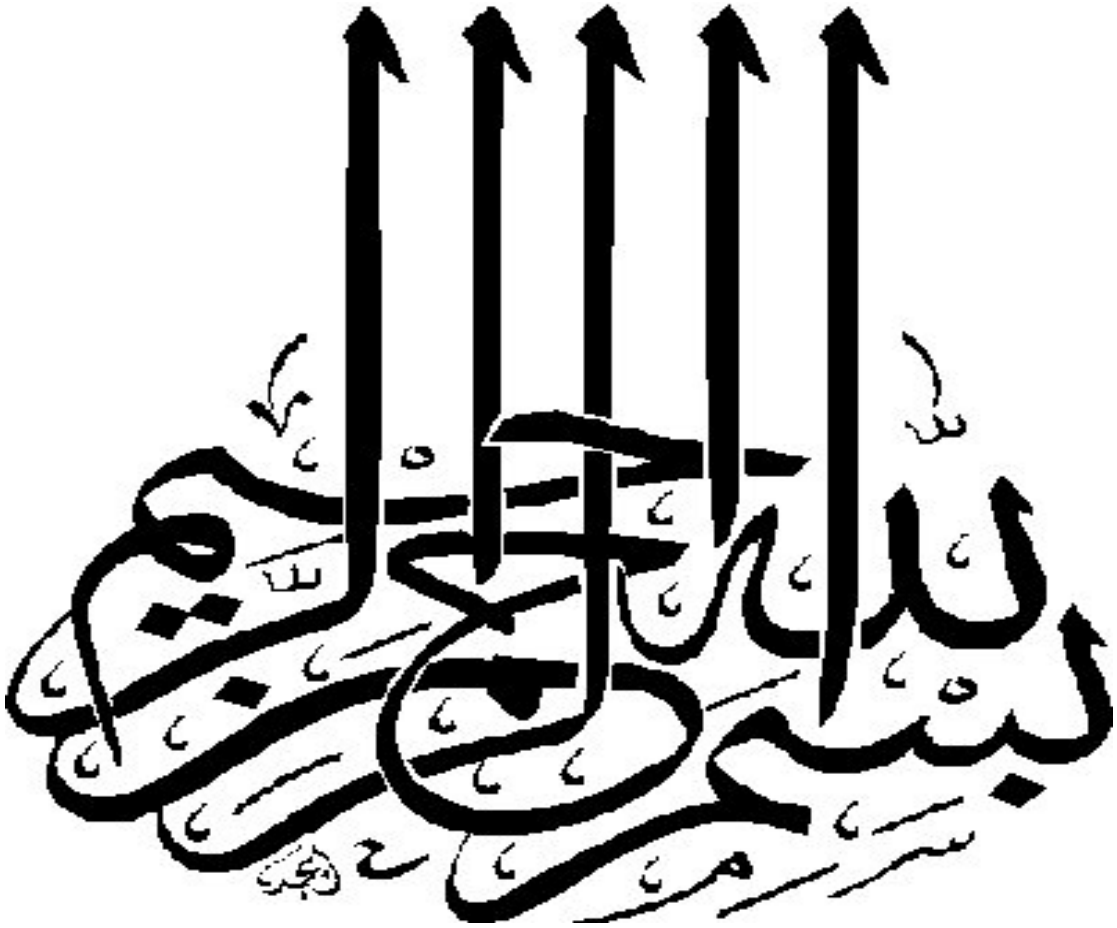
مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد :
–حفيظة مفتي .
–سعيدة بوقرة .

إشراف :
د:نادية طرشون .

أ- حميد قرينلي	جامعة المدية	رئيسا
د- نادية طرشون	جامعة المدية	مقررا
أ- لطيفة حمصي	جامعة المدية	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:1435-1436هـ /2014-2015م


بسم الله الرحمن الرحيم

منذّ ظهور العثمانيين في ساحة التاريخ، مع أواخر القرن 7هـ/ 13م، قامت استراتيجية الفتوحات لديهم على الغزو والجهاد والتوسع في أوروبا، ولم تكن مواجهاتهم الأناضولية سوى شكلا من أشكال الصراع على بسط النفوذ على بقية الإمارات التركمانية، وقد استمرت هذه السياسة طيلة قرنين من الزمن، ولكّن ومع مطلع القرن 10هـ/ 16م، راح العالم يشهد تحولات جذرية، وذلك بظهور الدولة الصفوية الشيعية التي كشفت عن طموحاتها في الأناضول، وكذا سعيها لنشر المذهب الشيعي قصرا، على حساب المذهب السنّي العثماني، هذه التداعيات دفعت السلاطين العثمانيين، وأبرزهم السلطان سليم الأول إلى تغيير الوجهة الإستراتيجية لحملاته وتحويلها من الغرب المسيحي إلى الشرق الاسلامي.

اتسمت العلاقات العثمانية الصفوية منذ القرن 10هـ/ 16م، بطابع العدّاء والتوتر، ويعد عهد السلطان سليم الأول (912- 926هـ/ 1512-1520م) هو البداية الحقيقية لنمو الصراع العثماني - الصفوي سياسيا، عسكريا، عقائديا واقتصاديا، وقد نشب بين الدولتين سلسلة من الحروب فتجابهت القوتّان، وكل منهما تسعى إلى تقديم نفسها كحامية للإسلام والحضارة.

وقد عاصر ذلك الصراع طيلة القرن 10هـ/ 16م، خمسة سلاطين بداية بالسلطان سليم الأول (912-926هـ/ 1512-1520م)، السلطان سليمان القانوني (926-973هـ/ 1520-1566م)، وابنه السلطان سليم الثاني (973-982هـ/ 1566-1574م)، والسلطان مراد الثالث (982-1003هـ/ 1574-1595م)، وأخيرا السلطان محمد الثالث (1003-1012هـ/ 1594-1603م).

وفي خضم ذلك الصراع وحالة المدّ والجزر بين الطرفين في الشرق، كانت الدول الأوروبية تقف موقف المتفرج والمترقب لكفة المنتصر إلى أي طرف تميل، ساعية في الوقت نفسه إلى مساعدة الصفويين وإبرام المعاهدات من أجل التخلص من الدولة العثمانية.

دواعي اختيار الموضوع:

إنّ سبب اختيارنا لهذا الموضوع دافع معرفي ورغبة في البحث في تاريخ علاقات الدولة العثمانية بجيرانها المسلمين آنذاك "الدولة الصفوية" من ناحية، ومن ناحية ثانية لما مثله القرن

10هـ/ 16م من أحداث هامة غيرت مجرى التاريخ، وقلبت وجهة العثمانيين من الغرب الى الشرق.

أهمية الموضوع:

تهدف هذه الدراسة بشكل رئيسي إلى إمّاطة اللّثام وكشف الغموض عن طبيعة العلاقات العثمانية ـ الصفوية خلال القرن 10هـ/ 16م، ذو أهمية تاريخية، خاصة كونه يساعدنا في فهم الكثير من الأحداث التاريخية الحاسمة التي عرفها العالم الإسلامي آنذاك، كما يصور هذا الموضوع الأهمية البالغة التي أولتها الدولة العثمانية لهذا الخطر الشيعي، ودورها في حفظ الإستقرار والتوازن في المنطقة.

الإشكالية:

موضوع البحث يرتبط بتاريخ علاقة الدولة العثمانية مع الدولة الصفوية في القرن 10هـ/ 16م فسياسة الدولتين تتمثل في صراع ديني استراتيجي ،وذلك من أجل السيطرة و النفوذ، وهي تعد بمثابة سياسة مصالح متضاربة وتفرض في بعض الأحيان اللجوء إلى القوة حسب استراتيجية كل دولة.

بحثنا هذا يتمحور حول دولتين، الدولة العثمانية و الدولة الصفوية، وبما أن السلطنة العثمانية دولة عسكرية، مترامية الأطراف مهيمنة وقوية، والدولة الصفوية دولة ناشئة وفتية، كانت تطبق سياستها من منظار المترصد بحيث كانت تتحين الفرص.

وسنركز في بحثنا هذا على الصراع العثماني ـ الصفوي، الذي شمل عدة مجالات سياسية دينية، اقتصادية وكذا ستراتيجية، كما سنعالج في هذا البحث وبشكل دقيق المحطات التاريخية التي كانت لبّ هذا الصراع، وكذا الأطراف المشاركة فيه.

أما عن الإشكالية التي بنينا عليها موضوعنا هي:

كيف كانت طبيعة العلاقات العثمانية ـ الصفوية طيلة القرن 10هـ/ 16م ؟ والتي بدورها تضمنت تساؤلات فرعية أهمها:

كيف كانت أوضاع الدولة العثمانية مطلع القرن 10هـ/ 16م ؟.

متى نشأت الدولة الصفوية ؟.

كيف أثر الجانب الديني في نمو وتطور الصراع العثماني ـ الصفوي ؟ وماهي إستراتيجية كل سلطان في مواجهة هذا الخطر الصفوي الشيعي ؟.

وما هو أثر وتداعيات هذا الصراع بالنسبة للدولتين وكذا للدول الأوروبية ؟.

المنهج المتبع:

تقتضي الدراسة العلمية من كل باحث الإلمام بالمنهج الذي يطبقه في دراسته، وعليه اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي الذي يسمح لنا بعرض الوقائع والأحداث التاريخية ووصفها وصفا كرونولوجيا.

كما إعتمدنا على المنهجية العلمية المرتكزة على استقصاء الأحداث التي تستند على الواقعية التاريخية، من حيث الإطلاع على عدة مراجع تصب في الموضوع.

خطة الدراسة:

للإحاطة بالموضوع من مختلف جوانبه، فقد عالجناه وفق الخطة التالية: مقدمة، مبحث تمهيدي وثلاث مباحث، تضمن كل مبحث مجموعة من المطالب وخاتمة.

المبحث التمهيدي: تناولنا فيه ظروف الدولة العثمانية مطلع القرن 10هـ/ 16م داخليا وخارجيا وكذا نشأة الدولة الصفوية في نفس الفترة.

المبحث الأول: الموسوم بمظاهر العلاقات العثمانية ـ الصفوية خلال القرن 10هـ/ 16م، شمل مطلبين تحدثنا في المطلب الأول عن جذور الصراع، في حين المطلب الثاني تطرقنا فيه لعوامل وأسباب هذا الصراع.

المبحث الثاني: فقد تطرّقنا فيه إلى مراحل تطور العلاقات العثمانية ـ الصفوية، فقسمناه إلى مطلبين، المطلب الأول بعنوان: المرحلة الأولى من (912ـ 973هـ/ 1512ـ 1566م) حيث شملت

هذه الفترة حكم سلطانين السلطان سليم الأول وابنه السلطان سليمان القانوني، وأهم الأحداث في عهديهما، أما المطلب الثاني عالجنا فيه المرحلة الثانية من القرن (973 ـ 1012هـ/ 1566ـ1603م)، التي تناولنا فيها فترة حكم ثلاث سلاطين السلطان سليم الثاني، السلطان مراد الثالث و ابنه محمد الثالث، وعلاقتهم بالصفويين.

المبحث الثالث: عالجنا فيه تداعيات و آثار الصراع العثماني ـ الصفوي، شمل ثلاث مطالب تناولنا في المطلب الأول آثار الصراع بالنسبة للدولة العثمانية، وفي المطلب الثاني بالنسبة للدولة الصفوية، أما المطلب الثالث خصصناه لأثر الصراع بالنسبة للدول الأوروبية.

و أنهينا هذه الدراسة بخاتمة شملت مجموعة من الإستنتاجات.

التعريف بأهم المصادر والمراجع:

إنّ الإجابة عن مجموع هذه التساؤلات وغيرها، اقتضى منا الإعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدتنا في إماطة اللّثام عن بعض القضايا التاريخية، التي تندرج في إطار العلاقات بين الطرفين العثماني والصفوي وأهمها:

الميرالاي اسماعيل سرهنك، **تاريخ الدولة العثمانية** أفادنا في التعرف على علاقة السلطانين مراد الثالث ومحمد الثالث مع الصفويين.

محمد سهيل طقوش، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة** استقينا منه قيام الدولة الصفوية في إيران وبداية الحرب العثمانية الصفوية وأسبابها، وكذا سياسة السلاطين العثمانيين في مواجهة هذا الخطر.

محمد فريد المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، أفادنا هذا الكتاب في ذكر سلاطين القرن 10هـ/ 16م، الذين عاصروا هذا الصراع، بداية بالسلطان سليم الأول إلى غاية السلطان مراد الثالث.

فاضل بيات، **الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني ـ أواسط القرن التاسع عشر)**، زوّدنا بمعلومات عن دوافع وأسباب الصراع، وأهم الحملات العثمانية ضد الصفويّين.

سيار الجميل، **تكوين العرب الحديث**، حيث إستقينا منه جذور وعوامل الصراع العثماني ـ الصفوي.

صعوبات الدراسة:

لا شك أن كل بحث جاد يطرح العديد من الصعوبات، ولعّل متعة البحث تكمن في صعوبتها ومدى التغلب عليها، وقد صادفنا في بحثنا هذا البعض منها:

عدم عثورنا على مصدر أو مرجع متخصص يتناول هذا الموضوع، بحيث أن المادة العلمية التي تحصلنا عليها مراجع تتحدث عن تاريخ الدولة العثمانية بصفة عامة.

ضيق الفترة المخصصة لانجاز هذا البحث.

1 ـ أوضاع الدولة العثمانية مطلع القرن 10هـ /16م:

1 ـ أ ـ الأوضاع الداخلية:

عرفت الدولة العثمانية في مطلع القرن 10هـ /16م تغيرات كبيرة في سياستها المحلية والإقليمية خاصة في عصر السلطان سليم الأول (918 . 926هـ / 1512 . 1520م) الذي كان لسياسته أثر بالغ ليس على الدولة العثمانية فحسب بل على سائر الدول التي ارتبطت بها. فالدولة العثمانية لأول مرة في تاريخها تعطي أولوية خاصة لآسيا وإفريقيا وتجعل منها ميدانا لتوسيع نفوذها بدلا من أوربا التي كانت مجالا للتوسع منذ تأسيس الدولة .

وعندما ندقّق النظر في سياسة الدولة العثمانية في هذه الفترة نجد أن قسما منها يرجع إلى اعطاء السلطان سليم الأول أولوية قصوى للوحدة الإسلامية تحت قيادة واحدة. بينما يرجع قسم آخر من هذه السياسة إلى الظروف المحلية و الدولية التي كانت تمر بها الدولة العثمانية في هذه الفترة. ذلك لأن أراضي الدولة العثمانية في أوربا ، لم يعد فيها ما يدعو إلى الخطر.لقدكانت الظروف تقتضي تدعيم الوحدة الدينية و السياسية داخل الدولة ، والتصدي للخطر الصفوي القادم من الشرق.

وهكذا فإن السلطان سليم الأول عندما جلس على عرش السلطنة خلفا لأبيه السلطان بايزيد الثاني (918 . 926 هـ / 1481 . 1512م) جعل أول المهمات التي ينبغي عليه إنهاءها هي تأمين الوحدة الداخلية ليتمكن للتفرغ لمواجهة الخطر الصفوي، فكانت أول عقبة اعترضت طريقه هي تنحية أخيه الأكبر الشهزادة [1] أحمد ثم أعدم بعد 38 يوما أخاه الآخر الشهزادة قرقود، ثم أتبع ذلك جميع أبناء اخوته، ولم يتبق منهم سوى ابنه الشهزادة سليمان، بينما فر عدة أمراء إلى مصر وإيران. لقد كان السلطان سليم الأول يريد أن يقطع الطريق على أي أمير من أبناء اخوته الذين يمكنهم أن يطالبوا بالعرش في أثناء خروجه لقتال الصفويين [2]

---

1. الشهزادة: من لغات الترك والمغول، دخلت العربية في العصر الإسلامي للدلالة على ابن الملك أو الأمير.

2. محمد دراج ،الدخول العثماني إلى الجزائر و دور الإخوة بربروس 1512. 1543م، ط1، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1433هـ. 1012م، ص 11 وما بعدها.

وإذا تحدثنا عن البحرية العثمانية مطلع القرن 10هـ/ 16م نجد بأن عهد السلطان بايزيد الثاني (886 ـ 918هـ/ 1481ـ1512م) قد شهد تطورا كبيرا، حيث أنشئت عدة أساطيل ضمت سفنا من أنواع مختلفة علاوة على سفن المدفعية. ولما تم تعيين كمال ريس قائدا للبحرية العثمانية (899هـ/ 1494م) أعطى لهذه الأساطيل فعالية خاصة حيث تمكن من تشكيل جيل جديد من البحارة العثمانيين المدربين تدريبا حسنا وقام بتدريب الراغبين من رعايا الدولة العثمانية في الأناضول[2]، للعمل كبحارة للأسطول العثماني. وبذلك استطاع كمال ريس الوصول بالبحرية العثمانية إلى درجة منافسة للقوة البحرية للبندقية [1].

أما السلطان سليمان القانوني، فقد انصرف إلى تعزيز قوته البحرية في المحل الأول كوسيلة لتعويض للخسارة في الحرب الأخيرة في أوربا، وقد وجد عونا كبيرا على هذه المهمة في شخص خير الدين بربوسا وأخوه عروج[3] اللذان فرضا سيطرتهما على شواطئ البحر الأبيض المتوسط الغربية بصورة خاصة[4].

---

1. سيد محمد السيد محمود، **تاريخ الدولة العثمانية من المهد الى اللحد [النشأة ـ الازدهار] وفق المصادر العثمانية المعاصرة و الدراسات التركية الحديثة**، ط1، مطبتة الآداب، مصر، 1428هـ ـ 2007م، ص22.

2. الأناضول: شبه الجزيرة التي تشمل المنطقة التي تعرف بآسيا الصغرى، قبل اطلاق اسم الأناضول عليها، للمزيد أنظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية.

3. خير الدين بربروس(1475ـ 1546م):اسمه الأصلي خضر بن يعقوب، ولقبه خير الدين باشا بحارة شهير، تصدى للقراصنة الوربيين، استنجدت به الجزائر لمقاومة الغزو الاسباني،فساعدها وعمل على الحاقها بالدولة العثمانية، توفي في الأستانة (اسطانبول)

عروج بربوس(1470ـ 1518م) كان قائدا عثمانيا ومجاهدا بحريا، وولد في جزيرة لسبوس ـ في اليونان المعاصرة ـ توفي في تلمسان في الجزائر، عرف لدى الأوربيين بباربروسا، أي ذو اللحية الحمراء.

4. كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب السلامية**، تر نبيه امين فارس وآخرون، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م، ص ص 453ـ 454.

1ـ 2 ـ الأوضاع الخارجية:

أ. الخطر الصفوي:

كان الخطر الصفوي على حدود الدولة العثمانية الشرقية و الجنوبية الشرقية يهدد الدولة منذ عصر بايزيد الثاني، ولذلك كان لزاما على السلطان سليم الأول أن يجعل حدا لهذا الخطر لكي يتمكن من تحقيق الوحدة الإسلامية المنشودة، وقد أسس الصفويون دولة قوية في إيران[1] مكنت الشاه[2] إسماعيل الصفوي في سنة(937هـ/ 1501م)من احتلال تبريز[3] وجعلها عاصمة لدولته ثم استولى عقب ذلك على سائر خرسان و العراق وديار بكر سنة(930هـ/ 1508م)، ثم احتل بعد ذلك مدينة بغداد وأذربيجان وسائر بلاد فارس. وهكذا بسط الصفويون نفوذهم من خليج البصرة حتى بحر الخزر[4]، ومن منابع الفرات إلى نهر أموداريا[5].

ب ـ القضاء على المماليك:

ساءت علاقة الدولة العثمانية مع الدولة المملوكية في عهد السلطان بايزيد الثاني (918. 926هـ/ 1481. 1512م) بعد هروب الأمير جم الى السلطان المملوكي قايت باي، وقيام هذا الأخير بمساعدته حيث تحرك جم على رأس جيش من حلب التابعة للدولة المملوكية للإستيلاء على الأناضول وأرغام بايزيد على التخلي على العرش، وقد أدى هذا إلى صدمات عسكرية بين الدولتين،كان النصر فيها لصالح المماليك[6]

1

1. ايران: تقع في غرب آسيا، يحدها شمالا الاتحاد السوفياتي وغربا تركيا والعراق، وجنوبا الخليج العربي وخليج عمان، وشرقا باكستان وأفغانستان.
2. الشاه: الملك.
3. تبريز: هي المركز الإقتصادي و الإداري لإقليم أذربيجان، استولى عليها اسماعيل الصفوي سنة 1501م.
4. بحر الخزر: يقع إلى الغرب و الشمال لبحر قزوين، للمزيد أنظر: رفاعة رافع الطهطاوي، **تخليص الإبريز في تلخيص باريز**.
5. محمد دراج، المرجع السابق، ص ص 14.13.
6. زين العابدين شمس الدين نجم، **تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، دار المسيرة للطباعة والنشر، الأردن، 1430هـ. 2010م، ص132.

وفي عهد السلطان سليم الأول بعد هزيمته للصفويين توجه إلى الشام لمحاربة المماليك[1]، مزيلا بذلك آخر عقبة تحول بينه وبين جلوسه على سدّة الزعامة السياسية و الروحية للعالم الإسلامي فالتقى الجيشان العثماني و المملوكي في سهل مرج دابق[2] شمال حلب في أوت 938هـ . 1516م انتهت المعركة بانتصار العثمانيين، فدخل السلطان سليم الأول مدينة حلب ومنها سار إلى لبنان وفلسطين ثم عبر إلى مصر عبر صحراء سيناء، في هذه الأثناء انتخب المماليك طومان باي سلطانا عليهم وقام هذا الأخير بالتصدي للجيوش العثمانية في ميدان الريدانية[3] ،حيث نشب القتال بين الطرفين في: 922هـ/ 1517م[4]، إلّا أنّه هزم وألقي عليه القبض وتم اعدامه[5].

لقد كان لدخول العثمانيين إلى مصر آثار عميقة، ذلك لأن النفوذ العثماني شمل بالإضافة إلى مصر سائر بلاد الشام واليمن و الحجاز و الحبشة و شرق السودان و أرتيريا و الصومال و جميع السواحل المطلة على البحر الأحمر، حتى بلغت سواحل الهند في عصر السلطان سليمان القانوني[6]

---

1. المماليك: صنف من العبيد أصلهم من الأتراك و الجراكسة و المغول، استقدمهم الأيوبيون للخدمة العسكرية، تمكنوا من انشاء دولتهم على أنقاض الدولة الأيوبية. للمزيد أنظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**.

2 ـ لتفاصيل أكثر حول معركة مرج دابق، وما تبعها من حوادث، أنظر محمد فريد بك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**.

3 ـ محمد دراج، المرجع السابق، ص 19.

4 ـ أسفرت احدى هجمات المماليك عن قتل الصدر الأعظم سنان باشا، وقد قتله طومان باي معتقدا أنه السلطان سليم.

5 ـ محمد سهيل طقوش، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة**، ط3، دار النفائس للطباعة والنشر، لبنان، 1434هـ 2013م، ص171.

6 ـ محمد دراج، المرجع نفسه، ص 19.

ثانيا: نشأة الدولة الصفوية

1ـ ظروف نشأة الدولة الصفوية:

إنّ ظروف ظهور الدولة الفتية الشيعية[1]في إيران بزعامة الشاه إسماعيل الصفوي، كانت نتيجة تفتت الإمبراطورية التيمورية [2]حيث كانت بلاد إيران تعاني فوضى الإنقسام بين ملوك ضعاف، وقد اتفق إعتلاء السلالة الصفوية عرش إيران مع فاتحة القرن 10هـ/16م [3].

2ـ نسب الأسرة الصفوية:

تنتسب هذه الدولة إلى الطريقة الصفوية التي أسسها الشيخ صفي الدين، كان متصوفا سنيا خالصا[4]، وكانت له زاوية في مدينة أردبيل[5]،و تجمع كل المصادر المعاصرة له أو اللاحقة به حتى قيام الدولة الصفوية (906هـ/ 1144م) على أنّه كان شافعي المذهب، ولم تشر من قريب أو من بعيد إلى إنتسابه لأهل البيت[6] توفي سنة (735هـ/ 1334م).

وقد إعتنق أحد أحفاد الشيخ صفي الدين وهو الجنيد (851. 864هـ/1447.1460م)المذهب[7]

---

1. الشيعة: هم اللذين شايعوا عليا كرم الله وجهه على الخصوص، وقالوا بامامته نصا ووصية اما جليا أو خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لاتخرج من أولاده، وقالوا ليست الامامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وبتنصيب الإمام بنصهم، بل هي قضية أصولية وهو ركن الدين و يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الأئمة وجوبا على الكبائر والصغائر. للمزيد أنظر: الشهرستاني : **الملل والنحل**.

2. الإمبراطورية التيمورية: نسبة إلى تيمور لنك بن طرغاي الأعرج، ظهر في تركستان، وتغلب على ملكهم، وخاض حروبا عظيمة في بلاد ما وراء النهر و بخارى وسمر قند وخرسان، زحف على بغداد وحلب ودمشق واستولى عليها، غلب السلطان العثماني بايزيد الأول و أخذه أسيرا، كان ظالما طاغيا، توفي سنة 807هـ وهو متجه للحرب.

3- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 125.

4. الغالي غربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288. 1916**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 73.

5. أردبيل: تقع في اقليم أذربيجان الإيرانية جنوب غرب بحر قزوين.

6. نصر الله الفلسفي، **ايران وعلاقاتها الخارجية في العصر الصفوي**، تر محمد فتحي يوسف يوسف الريس، دار الثقافة للطباعة و النشر، مصر، 1409هـ .1989م، ص7.

7. محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه.

الشيعي الإثني عشري[1]، وترتب على ذلك أنّه رفض الإعتراف بسلطة الأمراء المسلمين من أهل السنّة، وراح يعمل على بث المذهب الشيعي في الأناضول بشكل خاص، حيث إلتف حوله عشرات الآلاف من التركمان.

والواقع أنّه تمت على يد الجنيد نقطة التحول في الحركة الصفوية، بعد أن تهيأ له الجو السياسي بتفتت الإمبراطورية التيمورية بعد وفاة الشاه روخ[2]، وبذلك حول المشيخة إلى حركة سياسية قائمة على القوة و تزوج الجنيد من خديجة بكم أخت أوزون حسن زعيم الآق قوينلو (الخروف الأبيض)[3] وكان هدف هذا الأخير من وراء ذلك كسب الشيعة إلى جانبه في صراعه مع القرة قوينلو (الخروف الأسود)[4]، و من جهة أخرى أعطى هذا الزواج الجنيد قوة جديدة، فعزم على العودة إلى أردبيل غير أنّه قتل في الطريق إلى شروان[5].

وخلف الجنيد ابنه حيدر، فراح الناس ينضمون إلى دعوته فازداد أتباعه، ثم خطى خطوة أخرى في دفع عجلة الطريقة الصفوية إلى التشيع الإثني عشري، وذلك بإتخاذه شعارا يميز أتباعه عن غيرهم على صورة قلنسوة حمراء ذات إثني عشر ذؤابة كناية عن الأئمة الإثني عشر، من هنا أطلق العثمانيون[6]

---

1. المذهب الشيعي الإثني عشري: نسبة إلى أئمة الشيعة الجعفرية الإثني عشرية وهم: علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)، الحسن، الحسين، علي زين العابدين، محمد الباقر، جعفر الصادق، موسى الكاظم، علي الرضا، محمد التقى، علي التقى، حسن العسكري محمد مهدي المنتظر.

2محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص152.

3. الآق قوينلو (الخراف البيض): عشيرة تركمانية هاجرت من تركستان إلى أذربيجان، ثم إلى نواحي ديار بكر، ثم سكنت في النهاية الأراضي الواقعة بين آمد والموصل، وكونوا دولتهم في أواخر القرن 8هـ/ 14م، أشهر أعضائها حسن بك الملقب بالطويل (أوزون حسن)، وقد قضى الصفويون على هذه الدولة.

4. القرة قوينلو (الخراف السود): احدى دول التركمان التي ظهرت في الربع الأخير من القرن 8هـ/14م، كانت عشائر تعيش في أذربيجان، يعد قر محمد تورمس مؤسس الدولة استولى أوزون حسن على أملاكها، للمزيد أنظر: أحمد السعيد سليمان: **تاريخ الدول الإسلامية و معجم الأسر الحاكمة**، ج2.

5. جميل بيضون و آخرون، **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، 1412هـ . 1991م، ص28.

6. محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه، ص ص 153.152

على كل من يلبس تاج حيدر قزل باش[1]

وتوالت الأحداث بعد ذلك بسرعة، حتى تولى رئاسة الأسرة اسماعيل بن الشيخ حيدر عام (899هـ/ 1494م)[2]، و بدأ في عهده اضطهاد الآق قوينلو للصفويين، بسبب التفاف تركمان الأناضول الخاضعين لسيطرة هؤلاء حول شيوخ الطريقة الصفوية الذين أخذوا يبثون الدعوة الشيعية بينهم.

ولقي اسماعيل تأييدا من تركمان الأناضول الذين انضموا إلى دعوته وشكلوا نواة جيشه، ثم بدأت حركته الثورية في عام (904هـ/ 1499م) منطلقا من أذربيجان، حيث لقب نفسه بالشاه، واستولى على شروان عام (905هـ/ 1500م)، وعلى تبريز عام (908هـ/ 1502م)، وطرد الآق قوينلو منها واتخذها عاصمة له، وسيطر في عام (911هـ/ 1505م)على أصفهان ويزيد وكرمان وجنوب خرسان، وضرب النقود باسمه، وبذلك يكون اسماعيل قد سيطر على إيران كلها في مدى ست سنوات ثم تطلع نحو الخارج.

3ـ الأسس التي قامت عليها الدولة الصفوية:

قامت دعوة الشاه اسماعيل الصفوي لأتباع جدّه على أساس مذهبي، إذ بدأ يدير على أن القوة السياسية يجب أن تعتمد على قوة عسكرية مخلصة، تربطها به وشائج دينية متينة، جعلتها مستعدة في الإستماتة في الدفاع عن قائدها، ولجأ إلى القوة والعنف لإيجاد هذه الرابطة، فجعل الشيعة مذهب

---

1. قزل باش:كلمتان تركيتان،قزل معناها اللون، وباش معناها الرأس، وهم من أشد القبائل في إيران وأصلهم تركي يتكون من تسع قبائل، و قد كان أفراد كثيرون قد أسرهم تيمور لنك بعد انتصاره على العثمانيين، ثم توسط "خواجة علي سياهبوش" في فك أسرهم، ومنذ ذلك الوقت لتفوا حول الأسرة الصفوية، وقدموا لها فروض الطاعة، وكانوا من أشد مناصريها، وكان دعمهم العسكري من أبرز وسائل القوة التي مكنت للأسرة.

2. أمر الشاه إسماعيل بعد اعتلائه العرش الخطباء في أذربيجان أن تكون الخطبة باسم الأئمة الاثني عشر، وأمر المؤذنين أن يضيفوا إلى الآذان صيغة الشيعة، وهي "أشهد أن عليا ولي الله"، وأمر بقتل كل من يعارض ذلك.

3. محمد عبد اللطيف هريدي، **الحروب العثمانية الفارسية و أثرها في انحسار المد الإسلامي على أوروبا**، ط1، دار الصحوة للنشر و التوزيع، القاهرة، 1408هـ/ 1987م، ص ص42. 43.

دولته الرسمي ، ولجأ لقتل كل من ير فض اعتناق هذا المذهب، ولم ينج من ذلك أحد ،طفلا كان أو امرأة، وراح ضحية هذا العنف أكثر من مليون شخص، وقد أفلح في تعبئة جنوده روحيا[3]

المطلب الأول: جذور الصراع العثماني الصفوي

1. في عهد بايزيد الثاني (886. 918هـ/ 1481. 1512م):

في أوائل القرن 10هـ/ 16م، كانت القوى الصفوية الإيرانية قد سيطرت على ما تبقى من أملاك دولة الآق قوينلو (البايندرية)، واستولى الشاه على عربستان وكيلان [1] سنة (908هـ/1512م)، ثم انتقل لغزو العراق ودخلها سنة (918هـ/ 1508م)، ورجع عن طريق ديار بكر فأخضعها وأخضع الموصل و المدن والأطراف التابعة لإقليم بلاد الجزيرة [2] ، ونظرا لسياسة السلطان بايزيد الثاني اللّينة وشخصيته المحبة للعلوم والآداب أطلق عليه بعض المؤرخين بايزيد الصوفي . الميّالة للسلم النافرة من الحروب [3] حيث شهد عهده ركود سياسيا وعسكري على المستوى الإستراتيجي، فاستغلت الدولة الصفوية تلك الأوضاع في بلاد فارس، التي حاولت نشر المذهب الشيعي بالقوة، ورغم أنّ العثمانيين قد فسّروا ذلك بأنّه تهديد سياسي لهم، إلّا أنه لم يكن سببا رئيسيا في اتجاه الدولة العثمانية نحو الشرق، ولكنه كان عاملا من عوامل العداء بين الدولتين، حيث لم يتصدّوا للحركة الصفوية بصورة حاسمة [4]

---

1. كيلان: بلدة في إيران تقع في جنوب بحر الخزر.

2. سيار الجميل، **تكوين العرب الحديث**، دار الشروق، الأردن، 1997م، ص 74.

3. وديع أبو زيدون، **تاريخ االمبراطورية العثمانية من التأسيس الى السقوط**، ط 2، الأهلية للنشر و التوزيع، لبنان، 2011 م، ص 70.

4. زين العابدين، المرجع السابق، ص 140

2. تطلع الصفويين لحكم العالم الاسلامي و فرض مذهبهم:

في الوقت الذي تحسنت فيه العلاقات بين الدولة العثمانية و الدول الأوربية، بدأت العلاقات العدائية بين الدولة العثمانية ودول العالم الإسلامي (الدولة الصفوية و المماليك)، وربما يبدوا ذلك غريبا لأول وهلة، لكن اذا بحثنا في الظروف و الملابسات التي أحاطت بعلاقات الدولة العثمانية بجيرانها المسلمين لوجدنا أن العثمانيين كانوا مدفوعين حتما للاصطدام بالدول الإسلامية الكبرى في ذلك الوقت، وقد زادت الأمور توترا في العالم الإسلامي بظهور الدولة الصفوية في ايران، وتطلع هذه الدولة الى حكم العالم الإسلامي ونشر المذهب الشيعي بالقوة[1].

وقد أعتبر هذا التمرد بدء مرحلة هامة في تاريخ الدولة العثمانية بل وفي العالم الإسلامي، اذ لو قام السلطان بايزيد الثاني بسرعة لإخماد التمرد لانتهى، لكن سياسة هذا الأخير اللّينة تجاه هذه الدولة الإسلامية وخوفه من محاربتها كونها تدين بالاسلام، فقد استعصم أمر القضاء عليها علا عكس ولي العهد سليم الأول[2].[1]

---

1. محمد عبد اللّطيف هريدي، المرجع السابق، ص ص 42 ـ 43.

2. محمد حرب، **العثمانيون في التاريخ و الحضارة**، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم الترك، القاهرة، 1414هـ/ 1994م، ص ص 23 24.

المطلب الثاني: عوامل الصراع العثماني ـ الصفوي.

يعد عهد بايزيد الثاني (818. 926هـ/ 1481. 1512م)، فترة انتعشت خلالها الآمال الأوروبية واستتاب السلام النسبي بعد حروب التوسع والسيطرة التي جرت على عهد محمد الثاني الفاتح.

كان سليم الأول الابن الصغر لبايزيد الثاني حاكما على اقليم طرابزون، وقد اعتلى عرش الدولة سنة (886.918 هـ/ 1512. 1520م)، بعد أبيه الذي حكم لاكثر من ثلاثين سنة، وقد ظهر جليا أن الدولة العثمانية كانت بحاجة الى رجل قوي يحكمها، وقد كانت سياسته تجاه الدول الأوروبية متمثلة في اقامة معاهدات معها، فقام بانشاء سفرات في كل من اسطنبول وأدرنة، فشغل سليم عن مواجهة أوربا وارسال الحملات عليها، بالالتفاف الى الجبهة الشرقية، وبدء عمليات الصراع المسلح ضد إيران الصفوية.

يعد عهد سليم الأول هو البداية الحقيقية لنمو الصراع العثماني ـ الصفويين سياسيا، عقائديا اقتصاديا وعسكريا، وهناك عدة عوامل أدت إلى بلورة ذلك الصراع منها:[1]

1. العامل السلطوي:

الذي تجسد في تنازع أسري بين العائلتين الحاكمتين في كل من اسطنبول وتبريز، اذ كانت حماية الصفويين للفارين من أفراد البيت العثماني الذين تعرضوا لمضايقات السلطان سليم الأول في بداية

---

1. سيار الجميل، المرجع السابق، ص ص76. 77.

2. محمد سهيل طقوش، المرجع السابق،ص 154.

عهده، كافية لإشعال فتيل ذلك الصراع التاريخي، ويعد بمثابة عامل مباشر في انفجار الأزمة التي كانت قد نضجت بتأثير عوامل أخرى[2].

2. العامل الديني والسياسي:

كانت حركة الشاه إسماعيل تعتمد على الدعاية الشيعية، ومن ثمة كانت سيطرته على كل من كربلاء "مرقد الإمام الحسين"، وعلى النجف "مرقد الإمام علي كرم الله وجهه"، تعطي لحركته دفعة قوية من النشاط[1]، إضافة إلى محاولته نشر المذهب الشيعي في الأناضول، وتحريض الأقليات الشيعية هناك على الثورة ضد الحكم العثماني السني، وقيامه ببعض المذابح للسكان على الحدود[2].

أما من حيث العامل السياسي، فان للخلاف التركماني الفارسي أسبقيات سياسية في تاريخ المنطقة تخبرنا به طبيعة العلاقات الثنائية الساخنة بين الطرفين على مدى أحقاب عدة، وقد و[1]صلت ذروة ذلك الخلاف السياسي في عهد الشاه إسماعيل الصفوي، الذي شكلت طموحاته السياسية في بناء إمبراطورية شاسعة الأطراف على غرار الدولة العثمانية في مكتسباتها القوية، سببا أساسيا في تفجير المواقف، فضلا عن أن الشاه بدأ يستغل الصراعات العثمانية الأوروبية لصالح علاقاته السلبية مع العثمانيين.

---

1. عبد العزيز سليمان نوار، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ج1، دار الفكر العربي، القاهرة، دت، ص66.
2. محمد عبد الله عودة وآخرون، **تاريخ العرب الحديث**،الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1989م، ص18.
3. سيار الجميل، المرجع السابق، ص ص79. 80
4. نوار، المرجع السابق، ص 66.
5. محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص155.

وقد قرّر الشاه إسماعيل الصفوي مدّ النفوذ السياسي الإيراني إلى الأراضي العثمانية الممتدة في شرقي الأناضول لتوسيع رقعة دولته غربا، وبدأ العثمانيون يفسرون ذلك بأنه تهديد سياسي[3].

3. العامل الاقتصادي:

أما من حيث الدوافع الاقتصادية، فان خصب العراق الزراعي يمكن أن يسد الكثير من حاجات سكان الهضبة الإيرانية الفقيرة، وفوق هذا وذاك فان الاستحواذ على بغداد . القلب التقليدي للعالم الإسلامي . يعطي للشاه إسماعيل الصفوي مكانة رفيعة لدى المسلمين[4]، و الجدير ذكره أن الحصار الذي فرضته السلطات العثمانية منذ أواخر عهد السلطان بايزيد الثاني على حركة التجارة الايرانية[5]

كان مؤثرا، بحيث اضطر التجار الإيرانيون إلى التحول نحو الجنوب.و الواقع أن الدولة العثمانية كانت تنظر بعين الريبة لما كان يجري على أطرافها الشرقية، من التحركات العسكرية و الدينية الإيرانية والسيطرة على الأقاليم الإستراتيجية المهمة، بالإضافة إلى التحرشات المستمرة على الحدود، مما جعل بذور الصراع تنموا يوما بعد يوم [1]

1. محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 155.

المطلب الأول: المرحلة الأولى من: 912 ـ 973هـ/ 1512ـ 1566م:

1ـ السلطان سليم الأول ومعركة جالديران:

كان السلطان سليم واحدا من أبناء بايزيد الثاني، ولد في عام (872هـ/ 1467م)، يظهر اسمه في التاريخ حينما اختار أبوه بايزيد أخاه الأكبر أحمد وليا للعهد، الأمر الذي أدى إلى منازعات شتى بينهما من ناحية وبينه وبين أبيه من ناحية أخرى، ذلك أن سليم كان طموحا متطلعا للحكم، راغبا في السلطان، وقد بلغ الأمر إلى وقوع معركة حربية بين الوالد والابن، استطاع فيها الابن أن يجلب الجيش إلى جانبه، مما مكّنه أخيرا من خلع والده عام (918هـ/ 1512م)، و الاستلاء على الحكم[1]، وبمجرد اعتلائه العرش وضع نصب عينيه مشروعين: الأول هو وضع حد للتحرشات الصفوية بالأناضول، و الثاني هو القضاء على المماليك في مصر والشام، بالنظر إلى مواقف هؤلاء الداعمة للصفويين [2].

1ـ علي بن محمد اللخمي الاشبيلي، **الدر المصان في سيرة المضفر سليم خان**، تح: هانس أرنست، دار الاحياء للكتب العربية، القاهرة، 1962م، ص ص 8ـ 9.

2ـ عبد الرحيم بن حادة، **العثمانيون المؤسسات والاقتصاد والثقافة**، تق: عبد الرحمان المودن، ط 1، المغرب الأقصى، 1429هـ 2006م، ص 36.

3ـ عبد اللطيف هريدي، المرجع السابق، ص ص 45ـ 46.

أ- الاختلاف المذهبي السني - الشيعي وأثره في نمو الصراع:

يقول المثل التركي القديم "انما تقتحم القلعة من الداخل"، وقد عرف الصفويون طريقهم الى قلب الاناضول لنشر الدعاة يدعون الى الشيعة، مذهبا وللشيخ حيدر - والد الشاه اسماعيل - إماما، وكان كثير من عشائر القبائل التركمانية سواءا من أتباع الطرق الصوفية المنحرفة أو الشيعة يفدون الى الشيخ حيدر، فيلقنهم مبادئ الشيعة الاثني عشرية، ويدربهم على القتال، ثم يعيدهم الى الاناضول بعد أن يطمئن لولائهم[3]

ورث الصفويون عن فرق الباطنية في ايران والعراق، تراثا يسخر بشتى أنواع التخريب و الاغتيال وتدبير الفتن، وحين اعتلى الشاه اسماعيل حكم ايران كان عدد موردي هذا الشاه من الكثرة بمكان فبدأ يدعوا بالبيعة لنفسه، فوصل الى البلقان[1]

لقد كان الخطر الذي ظهر في شرق الدولة العثمانية على درجة كبيرة من الأهمية على المستوى الديني فاعتماد الصفويين على المذهب الشيعي جعل العثمانيين يكرسون المذهب السني كمذهب للدولة، ومن ثمة عندما خرجت الجيوش العثمانية لمحاربة الصفويين كان العثمانيون يعلنون أنهم يسيرون لمحاربة الملاحدة الكفار، وقام السلطان سليم الأول بعد ذلك باستصدار فتوى من شيخ الإسلام لتكفير الشاه باعتباره يشكل عرقلة للجهاد الإسلامي[2]

وقد كان السلطان سليم الأول سنيا متعصبا، اذ اضطهد 40000 من الشيعة الأتراك، مما أدى إلى قيام حروب بين الطرفين، والتي سبقت بالرسائل المشهورة، التي كان السلطان سليم يكتبها للشاه إسماعيل الصفوي، بأسلوب يحتوي على تهكم و اهانة [3]1

---

1. عبد اللطيف هريدي، المرجع السابق، ص 46.
2. عبد الرحيم بن حادة،المرجع السابق، ص 36.
3. اللخمي الاشبيلي، المصدر السابق، ص 9.

ب ـ معركة جالديران ونتائجها:

بعد الانتهاء من مذابح الأناضول أعلن السلطان سليم الحرب على الشاه إسماعيل الصفوي، و باشرت الجيوش العثمانية زحفها نحو الشرق، و أثناء زحف الجيوش العثمانية أرسل السلطان سليم الى الشاه إسماعيل عددا من الرسائل، تعمد أن تكون مفعمة بالقذف والشتائم، ولكن الشاه اسماعيل كان يتجاهل شتائم السلطان سليم، ويؤكد له في رسائله رغبته في السلم، وتمسكه بالمحافظة على العلاقات السلمية بين الدولتين ذوات الأصول التركمانية[4].

وخلال تقدم السلطان سليم الأول عبر أذربيجان و أرضروم إلى غاية الفرات و معه قوة تبلغ 1400 مقاتل، تجنب الشاه إسماعيل القتال هربا من تفوق قوات سليم عازما على سحبه إلى الأراض شمالي إيران الجبلية، حيث تمكنه طبيعة الراضي و مشاكل التيموريين من موازنة قوى الجيشين[1]، ثم أنه كان يدرك بأن القزلباش الثورية لم تكن قد بلغت من ناحية التسليح أو التدريب العسكري مستوى فرق الانكشارية المحترفة، التي لم تكن تضاهيها في تلك الأيام أية قوة عسكرية في العالم خاصة سلاح مدفعيتها الجبار، ولذا حاول الشاه إسماعيل كسب الوقت وإنهاك العثمانيين بالانسحاب من أمامهم و قد استمر انسحاب الجيوش الصفوية حتى بلغت مشارف العاصمة تبريز، وهناك في واد جالديران التحم الطرفان في معركة ضارية حصدت الآلاف من الطرفين[2]

ومن الذين ساهموا في تلك المعركة أشراف العراق السيد محمد كمونة الذي جاء على رأس جيش كبير من أبناء العشائر العراقية، غير أن تلك الجموع لم تتمكن من الصمود طويلا أمام فرق الانكشارية و نيران المدافع العثمانية التي كانت تحصد المقاتلين بالآلاف.

---

4. عبد الأمير الرفيعي، **العراق بين سقوط الدولة العباسية والدولة العثمانية**،ج1، دت، ص 86.

1. أحمد عبد الرحيم مصطفى، **أصول التاريخ الاسلامي**،ط2، دار الشروق، بيروت، 1413هـ . 1993م، ص86.
2. أنظر الملحق رقم 01 و02.
3. عبد الأمير الرفيعي، المرجع السابق، ص 305.
4. محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح : اسحاق حقي، ط1، در النفائس، بيروت، 1401هـ .1981م، ص191.

وفي 02رجب 920هـ/ آب . أغسطس 1514م، انهارت مقاومة القزلباش و انتهت معركة جالديران، بانتصار كاسح للجيوش العثمانية، أما الشاه إسماعيل فقد أصيب في تلك المعركة بجروح بالغة، فحمله أعوانه وهربوا به من ساحة المعركة، وتمكن العثمانيون من أخذ عشرات الآلاف من الأسرى كان من بينهم زوجة الشاه إسماعيل، و بعد انتهاء المعركة أمر السلطان بذبح جميع الأسرى، أما زوجة الشاه إسماعيل فقد رفض السلطان سليم إرجاعها إلى الشاه له، بالرغم من الجهود التي بذلت لافتدائها، فأمر أحد أعوانه بالزواج منها إذلالا للشاه إسماعيل [3]، وفتحت المدينة أبوابها، فدخلها السلطان منصورا في يوم 14 رجب سنة920هـ/ 04 سبتمبر1514م، واستولى على خزائن الشاه وأرسلها الى القسطنطينية، و كذلك أرسل اليها أربعين شخصا من أمهر صناع هذه المدينة، الأمر الذي يدل على عدم اغفاله تقدم الصناعات أثناء انشغاله بالحروب، وبعد أن استراح ثمانية أيام قام بجيوشه و أخلى[4]

مدينة تبريز لعدم وجود المؤونة الكافية لجيوشه بها، مقتفيا أثر الشاه اسماعيل، حتى وصل الى شاطئ نهر الرس، وعندها امتنع الانكشارية عن التقدم لاشتداد البرد وعدم وجود الملابس و المؤونة اللازمة لهم فقفل راجعا الى مدينة أماسيا في آسيا الصغرى للاستراحة زمن الشتاء، و الاستعداد للحرب أوائل الربيع، وعندما أقبل الربيع رجع السلطان الى العجم ففتح قلعة كوماش الشهيرة وإمارة ذي القادر سنة921هـ/ 1515م، ثم رجع الى القسطنطينية تاركا قواده لاتمام فتح الولايات الفارسية الشرقية، ولما وصل اليها أمر بقتل عدد عظيم من ضباط الانكشارية الذين كانوا سبب الامتناع عن التقدم في بلاد فارس، خشية من امتداد الفساد و عدم الطاعة في الجيش، وأمر بقتل قاضي عسكر هذه الفئة، واسمه "جعفر جلبي " لأنه كان من أكبر المحركين لهذا الامتناع

وبعد عودة السلطان إلى القسطنطينية فتحت الجيوش العثمانية مدائن ماردين، أورفة، الرقة والموصل، وبذا تم فتح اقليم ديار بكر وأطاعت كافة قبائل الكرد بدون عناء شرط بقائهم تحت حكم رؤساء قبائلهم [1]، و بذلك هبط بالدولة الصفوية الى دولة من الدرجة الثانية[2].

1. محمد فريد بك المحامي، المرجع السابق،ص 191.

2. عبد العزيز محمد الشناوي، **الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها**،ج1، مكتبة الأنجلومصرية، مصر، 2010م، ص 32.

ب . 1 ـ نتائجها:

لقد حقق انتصار السلطان سليم الأول في جالديران للإمبراطورية العثمانية انجازات ذات إبعاد تاريخية مهمة، فقد نجحت المؤسسة العسكرية العثمانية في ضربتها الساحقة في معركة جالديران في تحجيم تأثيرات الثورة الصفوية، وحالت دون توسع الشاه إسماعيل باتجاه الغرب .

كما أسفرت هذه المعركة عن سيطرة العثمانيين على أقاليم مهمة إستراتيجية كانت في السابق ضمن أملاك إمبراطورية الآق قوينلو، فقد ألحق السلطان سليم بدولته القسم الشرقي من هضبة[3]

الأناضول المرتفعة والمشرفة عاى مناطق الشرق و التي تعد عسكريا الحاجز الطبيعي أمام تقدم أي جيوش القادمة من الشرق. وبذلك غير العثمانيون الموازين العسكرية في تلك المناطق لصالحهم.

اتخذ السلطان سلين إجراءات سياسية واقتصادية واسعة تهدف الى شن الحياة الاقتصادية في أقاليم الترك التابعة للدولة الصفوية، فقد طرد من بورصة وبقية المدن العثمانية جميع تجار الحرير و نفاهم الى مناطق نائية في البلقان، ومنع تجارة الحرير، وأوقف سير القوافل البرية التي يسيرها رجال القبائل التركمانية الى أسواق الغرب، وبذلك حرمهم من أهم مصدر لكسب الذهب والفضة.

ومن أجل تحجيم دور تبريز كعاصمة و حاضرة للتركمان، قبض السلطان سليم على أعداد كبيرة من الحرفيين و الصناع المهرة والفنانين و المهندسين و نقلهم إلى اسطانبول[1].

توازن قوى السنة و الشيعة في العراق واحتفاظ الدولة العثمانية بمذهبها السني في آسيا الصغرى.

---

3. عبد الأمير الرفيعي، المرجع السابق، ص 308.

1. عبد الأمير الرفيعي: المرجع السابق، ص ص308ـ 309.
2. محمد عبد الله عودة: المرجع السابق، ص 19.
3. محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 159.

شعور الدولة العثمانية بمسؤوليتها تجاه العالم الإسلامي السني و تطلعها لضم العراق لإنقاذه من خطر الصفويين [2]

أخذ الأمراء الأكراد السنيون الذين كانوا تحت الحكم الشيعي ينضمون إلى العثمانيين.

خمود المشكلة الصفوية مدة عشرين عاما تقريبا، ذلك أن الضربة التي تلقتها هذه الدولة لم تكن قاضية، وتعذر على العثمانيين أن يسقطوا الحكم الصفوي و ظلت إيران على تشيعها [3]

2ـ السلطان سليمان القانوني وضم بغداد:

مضت على المعركة العظمى التي وقعت بين الدولتين العثمانية و الصفوية التي قادها زعيما الدولتين السلطان سليم الأول و الشاه إسماعيل الصفوي، أي معركة جالديران، مرحلة امتدت حوالي عقدين من الزمن، كانت بمثابة هدنة غير موقعة بين الطرفين على الرغم من حدوث بعض المعارك التي قادها قادة ميدانيون، و تمخض عنها تثبيت الحكم العثماني في القسم الأكبر من الأجزاء الشمالية والغربية من العراق، في هذه الفترة توفي السلطان العثماني سليم الأول (926هـ /1512م)، وتقلد العرش ابنه السلطان سليمان الذي تلقب بالقانوني، كما توفي الشاه اسماعيل الصفوي (930هـ/ 1524م)، و اعتلى ابنه طهماسب الأول عرش الدولة الصفوية، و لم ينته الصراع بين الدولتين بل استمر العداء يطغى على العلاقة بينهما، ولم يتوقف العثمانيون من اتهام الصفويين بالقيام بنشاطات معادية ضدهم خاصة في الأناضول، و انتهت هذه الفترة بالحملة السلطانية الثانية الى المنطقة التي قادها السلطان سليمان بنفسه[1].

1ـ الحملة ودوافعها:

إن العراق بلد مهم جدا للدولة العثمانية، خاصة من الناحية الإستراتيجية و العسكرية، حيث يقع على الحدود الجنوبية لشبه جزيرة الأناضول المهد الأول للدولة العثمانية، كما أن موقع العراق يشكل

سدا منيعا أمام الزحف الصفوي على بلاد آسيا الصغرى، وللعراق حدود جد طويلة مع ايران و سكانها هم أول من يتلقى الصدمة العسكرية عند نشوب القتال بين العثمانيين و الصفويين [2]

أ- دوافع الحملة:

تعتبر هذه الحملة أطول وأكبر عملية عسكرية قام بها الجيش العثماني في شرقي الأناضول، وقد سميت هذه الحملة بعراقيين سفري، لأنها تمخضت عن انضواء عراق العجم ، أي القسم الشمالي الغربي من ايران و القسم الشمالي الشرقي من العراق، وعراق العرب، أي القسم الأوسط و الجنوبي من العراق للدولة العثمانية، و كان لهذه الحملة عدة دوافع وأسباب مباشرة و غير مباشرة، و السبب المباشر لهذه الحملة يكمن في عملية تغيير الولاء و اللجوء من قبل بعض الولاة إلى والي إحدى الدولتين ، أي خيانة هؤلاء الولاة أسيادهم[1]

ظهور عدة حركات عصيان في الأناضول أثناء انشغال الجيوش العثمانية في معاركها ببلاد المجر وكانت أخطر هذه الحركات العلوية التي أثرت في كافة أنحاء الأناضول تمثلت في حركة عصيان قلندر جلبي المشهور باسم "شاه قلندر"، حيث راحت الدولة الصفوية تؤيد هذه الحركات و تدعمها ماديا

1. فاضل بيات، **الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق و المصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني . أواسط القرن التاسع عشر)**، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007م، ص 255.

2. عبد الفتاح حسن أبو علية ، **الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير**، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1424هـ. 2008م، ص 273.

1فاضل بيات، المرجع السابق، ص ص 255. 256.

2. سيد محمد السيد محمود، المرجع السابقن ص 268.

3-goseph von hammer , **histoire de l'empire ottomon** : **depuis son origine jusqu'à nos jours** , vol5 , paris, 1995 , p203

ومعنويا، و قد استطاع قلندر جلبي جمع نحو عشرين ألف من الموردين العلويين و هزم بها العديد من أمراء وولاة شرقي الأناضول، الأمر الذي أجبر الدولة العثمانية عل تجريد حملة تحت قيادة الوزير الأعظم ابراهيم باشا لدحر حركته، و استطاع تشتيت شنل هذه الحركة عام 933هـ/ 1527م [2] ، ثم موقف ذو الفقار خان حاكم بغداد الذي تمرد على الصفويين في بغداد و اتصل بالعثمانيين، كانت من الأمور التي دفعت العثمانيين نحو الشرق[3]

أما الأسباب غير المباشرة للحملة العثمانية على بغداد فتكمن في:

أ. 1. السبب الاقتصادي:

رغبة العثمانيين بالسيطرة على طريق الحرير الوارد من تبريز نحو أرضروم و طوقاد بالأناضول، ومنها الى بورصة، وفضلا عن هذا عن هذا كان العثمانيون يسعون الى السيطرة الفعلية على طريق التوابل الواردة على طريق البصرة ـ بغداد ـ حلب[1].

أ. 2. السبب السياسي و الديني:

لما تولى الشاه طهماسب الحكم في ايران (930 هـ/ 1524 م)، اتبع سياسة أبيه العدائية ضد الدولة العثمانية[2]، حيث راح يقيم علاقات مع أعداء الدولة العثمانية، مع البرتغاليين والنمساويين و البنادقة[3].

---

1. فاضل بيات، المرجع السابق، ص 258.
2. سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص 267.
3. محمد علي داهش، **الدولة العثمانية و المغرب اشكالية الصراع و التحالف**، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2011 م، ص 12.
4. فاضل بيات، المرجع السابق، ص ص 258 ـ 259.

وقد قام العثمانيون بهذه الحملة، ليس لأجل تأمين الحماية على الحدود الشرقية لدولتهم فحسب بل للقضاء في الوقت نفسه على الصفويين الذين يستهدفون زعزعة الدور الديني الذي يقوم به العثمانيون وهم يتزعمون العالم السني في الأناضول، بل كان هناك نزاع مستمر بين الشيعة أتباع الصفويين في الحدود الشرقية من الأناضول وأمراء الحدود العثمانيين[4]

ب ـ حملة الوزير الأعظم ابراهيم باشا و الفتح

في الوقت الذي تأزمت فيه العلاقات العثمانية ـ الصفوية كان العثمانيون منشغلين بعملياتهم العسكرية في أوروبا، ولكن لم يكن بوسعهم فتح جبهة ثانية ضد الصفويين، فكان لابد من تعليق العمليات العسكرية في أوروبا، للتفرغ للتعامل مع المر الواقع في الجبهة الجنوبية الشرقية للدولة، فقام السلطان سليمان القانوني بحل المسائل العالقة في أوروبا، وذلك بعقد الصلح مع آل هابسبورك (النمسا) سنة (939 هـ/ 1533 م)، وباشر بالاعداد للحملة الى ايران[1]

بادئ ذي بدء أرسل السلطان الوزير الأعظم ابراهيم باشا على رأس جيش كبير استعداد للفتح سنة (939 هـ/ 1533 م)، ومن الناحية العسكرية بدت العملية سهلة، اذ كانت الحاميات الصفوية عاجزة دائما عن ابداء مقاومة جادة للمدفعية العثمانية، وهكذا فان هدف ومن ثمة طبيعة الحملة سوف يتغيران بشكل مفاجئ، وخلال قضاء الشتاء في حلب، سوف ينجح بالفعل عدد من أمراء الآق قوينلو اللاجئين في الأراضي العثمانية منذ سقوط سلالتهم الحاكمة، في الاحتيال على ابراهيم باشا بتصويرهم له فتح الهضبة الإيرانية على أنه عمل بالغ اليسر[2]، و أثناء اقامته في حلب ، وقبل أن

---

1. فاضل بيات، المرجع السابق، ص 259.
2. روبر مانتران، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر بشير سباعي، ط 1، دار الفكر للدراسات والنشر و التوزيع، القاهرة، 1933 م، ص 223.
3. فاضل بيات، المرجع السابق، ص 260.
4. يلماز أزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر عدنان محمود سلمان، مج 1، ط 1ن مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، 1408 هـ. 1988 م، ص 340.

يخطوا أي خطوة قام بجمع المعلومات المتعلقة بتحركات الشاه و الأوضاع السائدة في بغداد وأرجائها[3] أما السلطان سليمان فقد سار من اسطانبول (940هـ/ 1534م)، للانضمام الى قوات الوزير العظم ابراهيم باشا، وهذه هي حملته الهمايونية التي تمثل حملة ايران الأولى، وهي أشهر حملة هيمايونية للسلطان سليمان، وترك الشهزادة مصطفى كمحافظ للعرش في اسطانبول[4]

كان يفترض ان يمضي السلطان سليمان أن يمضي فصل الشتاء في تبريز، و يبدأ بحملته الى بغداد في فصل الربيع، الاّ انه قرر عدم الانتظار و التوجه الى بغداد من دون توقف، و ذلك على الرغم من الضغطات التي سيلاقيها الجيش جراء الشتاء القارص.

كان السلطان قد اتخذ التدابير اللازمة لمواجهة الشاه طهماسب، الذي كان يعد العدة للسير نحو تبريز، الاّ أن الشاه عدل عن رأيه وآثر عدم لدخول في مواجهة مع القوات العثمانية، وعاد ادراجه، ربما لأنه لم يكمل استعداداته للمعركة، وأمر القوات بشن الغارات المفاجئة على القوات العثمانية، و تدمير المواضع التي يمر منها الجيش العثماني، وسار السلطان عن طريق همذان . قصر شرين و توجه نحو بغداد، على الرغم من كون الطريق جبليا وعرا، و غير سالك، وفيه لاقى الجيش العثماني مصاعب جمة، وتحمل الأهوال و المشقات، حتى انه اضطر الى التخلي عن كثير من أثقاله لصعوبة نقلها، كما قام باحراق مئة عربة مدفع خشية وقوعها في أيدي العدو إن تركت في الطريق، و بعد أن عبر السلطان بجيشه قصر شرين، دخل الأراضي العراقية من موقع خانقين، و بصعوبة بالغة وصل الجيش العثماني الى مشارف مدينة بغداد، وقبيل دخول السلطان الى المدينة، أدرك واليها الصفوي تكه لي محمد خان عدم استطاعته مواجهة القوات العثمانية، فارسل يعرض الطاعة على السلطان سليمان لكنه لم يكن مطمئنا من الموقف الذي اتخذه منه السلطان، فلم يجد مفرا من الخلاصغير الهروب من بغداد مع حاشيته،و تقدم الوزير الأعظم للدخول الى بغداد التي بقيت دون حماية، ودخلها، وقام أشراف بغداد بسليم مفاتيح المدينة اليه، و للحيلولة من دون وقوع عمليات النهب

والسلبي المدينة قام ابراهيم باشا بغلق أبواب المدينة و منع دخول الجنود اليها، وارسل مفاتيح المدينة الى السلطان[1].

وقد قاد كبار العلماء من السنة الشعب في ثورة قضت على الجند الفرس وزعماء الشيعة الذين كانوا يضطهدونهم[2]، وفي سنة(944هـ/ 1537م) سيطر السلطان سليمان على بغداد[3] ، وفي عام (945هـ/ 1538م) استولت القوات العثمانية على البصرة[4]

ج . حملة السلطان سليمان الثانية على ايران:

تمكنت الحملة السلطانية الأولى على ايران من الاستلاء على تبريز ثم بغداد، واذا كان الصفويون قد تمكنوا من استعادة تبريز، الاّ ان بغداد بقيت في يد العثمانيين، وعلى الرغم من الأوضاع على الجبهة الشرقية كانت تستدعي عملا عسكريا حاسما من قبل الدولة، إلّا أن جبهة البحر تستحوذ خلال هذه الفترة على جل الاهتمام العثماني، ومن ثمة تمكن الشاه طهماسب من استعادة العديد من المناطق التي كان العثمانيون قد ضموها لأراضيهم في الحملة الأولى، ولكن قيام شقيق طهماسب ووالي شيروان القاص ميرزا بحركة عصيان ضد أخيه ، وفراره الى اسطانبول عقب فشله في السيطرة على الحكم في ايران، حافزا جادا للسلطان سليمان للتفكير في محاولة الاستفادة من هذا الصراع، ولذاك قرر تجريد حملة جديدة على ايران لاستعادة الأراضي التي احتلها الصفويون، وتوطيد الحكم العثماني في المنطقة، وهكذا قام السلطان سليمان القانوني باستدعاء أولاهه باشا وتعيينه مستشارا للقاص ميرزا وأميرا على أرضروم، وأرسلها الى شرق الأناضول، ثم تحرك السلطان بنفسه على رأس الحملة من اسطانبول في صفر 955هـ/ أبريل 1548م، دخل السلطان سليمان القانوني تبريز للمرة الثالثة دون مواجهة أي مقاومة، حيث كان طهماسب قد غادر المدينة قبل وصوله، وأثناء اقانة السلطان بها تمكنت القوات العثمانية من استعادة قلعة وان الاستراتيجية في نفس السنة[1].

---

1. فاضل بيات، المرجع السابق، ص ص 161. .162

2. إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 65.

3. فرانتس تشنز وآخرون، **تاريخ العالم العربي**،دار صادر، بيروت، 1395هـ .1975م، ص 182.

4. أكمل الدين ااسطانبول،1999م، ص41.

1 ـ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 272.

ج ـ 1. فتوح بلاد الكرج

كانت تحركات الشاه طهماسب العسكرية في المنطقة قد دفعت السلطان سليمان الذي كان يقضي الشتاء في حلب للتحرك صوب ديار بكر بجيشه في عام 956هـ/ 1549م، وكانت بلاد الكرج تقع على الحدود العثمانية الإيرانية، لذلك كان أمراؤها يسلكون سياسة مزدوجة، تميل أحيانا إلى العثمانيين وأحيانا أخرى إلى الصفويين، وذلك علاوة على أنهم كانوا ينتهزون فرصة انشغال الدولة العثمانية [2]

في حروبها الأوروبية ويتعدون على حدودها من وقت لآخر، ولذا قرر السلطان أثناء وجوده بديار بكر تأديب هؤلاء الكرج، فأرسل إليهم حملة استطاعت فتح أكثر من عشرين قلعة، شكلت هذه المنطقة إمارة سنجقية، ثم قفلت الحملة عائدة إلى اسطانبول.

وعقب عودة الجيش العثماني، قام الشاه طهماسب باستعادة بعض القلاع، وذلك في الوقت الذي كان فيه ابنه إسماعيل ميرزا يقوم بالتعدي على نواحي أرضروم وتحقيق بعض الانتصارات فيها فلما وصلت هذه الأخبار لمركز الدولة، قرر السلطان تجريد حملة جديدة على إيران [1].

د ـ حملة سليمان الأخيرة على ايران:

لم تنقطع الحوادث على طول الحدود، فخرج العثمانيون لحرب ايران حتى يحولوا دون الغارات الصفوية من أن تزعزع الأمن في شرق الأناضول وجنوبه الشرقي وأمن بغداد على السواء، فتقدم الجيش العثماني حتى نجوان مما أوقع الصفويين في موقف صعب، فطلبوا الصلح، وعقدت بينهم

---

2 ـ نفسه، ص 273.

1محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 173

2. معاهدة أماسيا 963هـ ـ 1555م: أثناء تواجد السلطان سليمان القانوني في أرضروم، أرسل إليه شاه ايران رسالة يدعوه فيها لعقد صلح بين الطرفين، ولذلك قرر السلطان عودة الجيش العثماني في 961هـ / 1554م، حيث توجه بعدها الى أماسيا، وأقام خيامه بها، وهناك عقدت مباحثات الهدنة بين سفراء طهماسب و السلطان سليمان، ووقعت معاهدة أماسيا التي أنهت 37 سنة من الحروب بين الطرفين، وبموجب هذه الاتفاقية التي تعد الأولى من نوعها بين العثمانيين والصفويين، وقد استمر مفعول هذه المعاهدة 25 عاما، حتى وفاة الشاه طهماسب 984هـ/ 1576م، بنود هذه المعاهدة أنظر الملحق رقم: 03

3. أكمل الدين، المرجع السابق، ص 41.

معاهدة عرفت باسم معاهدة أماسيا[2] عام 963هـ/ 1555م،وهي التي خففت الى حد ما من حدة التناحر الديني، كما شكلت الأساس للمعاهدات التي جاءت بعدها، وقد اعترف الصفويون بموجب تلك المعاهدة بالسيادة العثمانية على منطقة بغداد وقارص وبلاد الأتابكة [3]

المطلب الثاني: المرحلة الثانية من: 973. 1012هـ/ 1566.1603م:

1. أسباب محاربة السلطان سليم الثاني للصفويين:

يمكن القول بأن ما أطلق عليه اسم "العهد الذهبي" للدولة العثمانية، والذي استغرق نحو 46 عاما حكم خلاله السلطان سليمان القانوني، يكون قد وصل الى نهايته بوفاة هذا الأخير.

بعد وفاة السلطان سليمان القانوني (973هـ/ 1566م)، خلفه ابنه سليم الثاني (973. 982هـ/ 1566.1574م)، الذي ورث عن أبيه امبراطورية مترامية الأطراف، تمتد من حدود موسكو وترنسلفانيا شمالا وحتى بلاد الحبش والمحيط الهندي جنوبا، ومن حدود أذربيجان والخليج الفارسي شرقا وحتى أبواب فيينا وبلاد المغرب غربا، وترك مع هذه الحدود الشاسعة والأجناس المتباينة والأديان المتعددة واللغات المختلفة مشكلات بنفس هذا الاتساع والتنوع والاختلاف[1].

وقد كان السلطان سليم الثاني غير مؤهل لمواصلة سياسة والده التوسعية، ولا حتى المحافظة على مكتسباته أمام تدهور الأوضاع الداخلية، بالاضافة الى ضغط الأحداث الخارجية، كما أنه كان حاكما منحلا، خاملا لم تتجلى عبقريته الا في أنه ترك الادارة والسياسة الى وزيره الأعظم صوقللي محمد باشا[2] ، المدرب على الأعمال العسكرية والسياسية والادارية[3].

---

1. سيد محمد السيد، المرجع السابق، ص292.

2. صقللي محمد باشا: سلافي الأصل، ينتمي الى الهرسك. الذي مارس سلطة على سليم الثاني بدرجة تكفي لايقاف وازدياد الفوضى. حافظ على روح العظمة في التخطيط و الحيوية في التنفيذ، أوقف الحرب مع النمسا سنة 1568م.

3. محمد سهيل طقوش، المرجع السابق،ص 231.

وقد انعكست الظروف العامة التي تعرضت لها الدولة العثمانية بعد دور القوة سلبا على قدراتها العسكرية، الاقتصادية والاجتماعية، فكان من البديهي أن يبدأ دور الانهيار، وقد تزامنت هذه الفترة مع بداية عهد السلطان سليم الثاني[1].

بعد عقد معاهدة أماسيا سنة(968هـ/ 1555م)، بين الدولة العثمانية والصفويين، في عهد السلطان سليمان القانوني والشاه طهماسب الصفوي، استمر الهدوء بين الطرفين مدة 23 سنة الّا أن الحرب تجددت في عام(973هـ/ 1568م)، في عهد السلطان سليم الثاني، لتفتح على مرحلة سلم مؤقتة، كان من أسبابها:

الصعوبات التي مر بها السلطان العثماني في اليمن ، اذ أن الزيديين طردوا الحاميات العثمانية[2]. والسبب الثاني والمباشر لهذه الحملة هو أن حاكم خوارزم شكى لسليم الثاني بأن شاه فارس يقبض على الحجاج الوافدين من التركستان بمجرد عبورهم حدوده، وفي نفس الوقت وصلت الى السلطان شكاوي مماثلة من حكام بخارى وسمرقند، أما السبب الحقيقي لاستجابة الدولة العثمانية لهذه الشكاوي يكمن في الدوافع الاقتصادية، فقد كان المسلمون يخشون أن يؤدي استلاء موسكو على الطرق التجارية و الأسواق الكبرى الى استحواذها على تجارة البلدان الاسلامية، فأعد صقللي باشا حملة كبرى بهدف الاستلاء على استراخان[3] وتحويلها الى قاعدة لنظام دفاعي عن المنطقة وشق قناة من الفولجا[4] والدون، تصل البحر الأسود ببحر قزوين، وتمكن العثمانيون من طردالفرس من القوقاز وأذربيجان، بل وغزو فارس من الشمال[5]

1- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 231.

2. وجيه الكوثراني، **الفقيه والسلطان جدلية الدين والسياسة في ايران الصفوية . القاجارية والدولة العثمانية**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2001م، ص50.

3. استراخان: امارة تركية تأسست بعد انهيار دولة القبيلة الذهبية المغولية في حوض نهر الفولجا عام 907هـ/ 1501م، وكانت تابعة للعثمانيين قبل أن يحتلها الروس عام 963هـ/ 1556م.

4. الفولجا: أطول أنهار أوروبا، طوله 3684كلم، ويجري في القسم الأدنى من روسيا حاليا. أنظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج3.

5. أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص144وما بعدها.

بدلا من مرور الجيوش بأرض أذربيجان الوعرة، والاتصال بالأوزبك أعداء الصفويين، وتتار القرم، من شأن كل ذلك أن يؤدي الى احياء طرق القوافل القديمة المارة بأواسط آسيا من الشرق الى الغرب.

وقد بدأت الحملة في ربيع عام(973هـ/ 1569م)، الا أن موقف خان الجيراي أدى الى فشلها، فخانات القرم منذ تبعيتها للدولة العثمانية كانوا يتبعون سياسة مستقلة ولهذا سعى دولت جراي الى ان يقوم هو بالاستلاء على استراخان وقازان، خاصة وأنه لم يرحب بوجود الحاميات العثمانية في استراخان على طول الفولجان اذ من شأن ذلك أن يعترض أطماعه وحين تقدم قاسم باشا للاستلاء على استراخان، وجد أن الروس الذين كانوا قد حكموا المدينة لمدة 15 سنة، قد تركوها دون دفاع وبنو قلعة قوية الى الجنوب منها، ولما كان فصل الشتاء قد بدأ ولم تصل المدافع فقد تعذر على قاسم باشا حصار المدينة، فرغم أنه قرر التحصن على أن يعاود الهجوم في فصل الربيع، فان فرسان القرم بدؤوا بالعودة الى بلادهم، مما أدى الى تراجع جنود الحملة وانهيار الجيش الذي فقد كثيرا من رجاله خلال تراجعه في فصل الشتاء، وفكر قاسم باشا في القيام بهجوم سريع خلال الربيع من قاعدة آزوف، ولكن نشب حريق في الترسانة الرئيسية في الميناء، وهكذا فشلت الحملة[1].

1. أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص 144 ومابعدها.

2ـ السلطان مراد الثالث وتجدد النزاع العثماني الصفوي:

أـ قيام الثورات في بلاد فارس وأثرها في تجدد النزاع:

تولى السلطان مراد الثالث العرش بعد وفاة والده سليم الثاني (982هـ/ 1574م)، وقد عمل على اتمام الأعمال وتنفيذ السياسة التي انتهجها والده من قبل، ففي عهده قام بعدة حروب في أماكن مختلفة، ففي عام (985هـ/ 1577م)[1] ، قامت ثورات في بلاد العجم بين أولاد الشاه طهماسب[2] عقب وفاته، فكتب خسرو باشا والي أرضروم الى الدولة يعلمها بالحاصل في بلاد العجم ويحرضها على فتحها، فعين السلطان لالا مصطفى ياشا[3] بناء على نصيحة الوزير محمد صقللي باشا الى بلاد فارس، فسار بجيوشه[4]، فلما وصل الى أرضروم بالعساكر، تقدم الى حدود العجم، وحاربهم بجوار قلعة جلدير، وبعد ذلك فتحت الجيوش العثمانية بلاد كرجستان "اقليم الكرج" أواخر سنة(985هـ/ 1577م)، ثم دخلت تفليس، وعين جعفر باشا محافظا لقلعتها[5].

وبعد أن قهر جيوش الفرس ثانية (986هـ/ 1578م)، عاد القائد لالا مصطفى باشا بجيشه الى مدينة طرابزون التركية الواقعة على شاطئ البحر الأسود، لقضاء فصل الشتاء، الذي تشتد صعوبات القتال فيه، لشدة البرد وتراكم الثلوج في هذه البلاد، وقد قسمت بلاد الكرج على أربعة أقسام[6]، وحضت مدينة قارص بمكانة، بحيث صارت من أمنع لحصون والمعاقل على حدود الدولة العثمانية[7].

---

1. اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص ص 99ـ 100.
2. أولاده هم: حيدر ميرزا، اسماعيل ميرزا، أحمد ميرزا وابنه عباس.
3. الميرالاي اسماعيل سرهنك، **تاريخ الدولة العثمانية** ، تق: حسن الزين، دار الفكر الحديث، لبنان، 1408هـ ـ 1988من ص 123.
4. وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 147.
5. الميرالاي اسماعيل، نفسه.
6. قسمت الى: شيروان، تفليس، بلاد الكرج الأصلية ومدينة قارص.
7. وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 148.

وفي أواسط الشتاء جاءت أربع جيوش ضخمة تحت إمرة الأمير حمزة ميرزا [1] ، وهاجمت بلاد شيروان من كل صوب، بحيث اضطر حاكمها عثمان باشا إلى اخلاء المدينة و الإحتماء بمدينة دربند ـ التي تسمى باب الأبواب وتقع على بحر الخزر ـ كذلك حاصرت الجيوش الفارسية مدينة تفليس، لكن محاولتهم باءت بالفشل لثبات الحاميات العثمانية، ورفع الحصار عنها سنة (987هـ/ 1579م)، بعد أن عززت بامدادت عثمانية.

وفي هذا الوقت قتل الصدر الأعظم محمد صقللي باشا، الذي حافظ على نفوذ الدولة العثمانية بعد وفاة السلطان سليمان القانوني، فعين بعده أحمد باشا ثم عزل (988هـ/ 1580م) فعين بدله سنان باشا[2] ، لكنه عزل من منصبه ونفي الى خارج البلاد، وعين بدله سياوش باشا المجري الأصل، في الصدارة العظمى، وفرحات باشا أحد القواد الكبار قائدا عاما للجيش في الكرج.

أما عثمان باشا حاكم اقليم شيروان سار الى فتح بلاد طاغستان على شاطئ بحر الخزر وبعد أن تم فتحه بعد معركة كبيرة، انتصر فيها على جيش الفرس سنة (993هـ/ 1583م)، ثم سار بطريق البر الى بلاد القرم، مخترقا جبال القاف "القوقاز" وسهول روسيا الجنوبية لعزل خانها عقابا له لإمتناعه عن ارسال الإمدادت و المساعدات للدولة العثمانية في قتالها مع الفرس وبعد وصوله الى القوقاز ـ بعد مصاعب كبيرة بسبب وعورة الطريق والمناوشات مع الروس ـ إلى عاصمة الخان محمد كراي، فجمع هذا الخان جيشا كبيرا من الفرسان، وحاصر عثمان باشا وجيوشه التي أنهكها التعب والسير الطويل، ولكن عصيان أخيه اسلام كراي عليه لوعد حصل عليه من العثمانين بالإمارة، فتفرقت جيوش الخان محمد كراي وقتل غدرا بدسيسة أخيه، ولولا خيانة أخيه لتمكن من الانتصار على الجيوش العثمانية[3].

1ـ ميرزا: لقب خاص بأبناء ملوك ايران، واللفظ الفارسي أصله ميرزادة معناه ابن الأمير، أنظر: سهيل صابان المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية.

2ـ سنان باشا: أحد رؤساء الجيش العثماني، قاتل في بلاد الكرج، تولى قيادة الجيش بعد وفاة قائده لال مصطفى باشا.

3ـ وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 149.

بعد ذلك رجع عثمان باشا الى الأستانة برا، وقوبل بتكريم عظيم، وبعد أيام عين صدرا أعظما بدلا من سياوش باشا المجري سنة(992هـ/ 1584م)، وبعد أن صار بهذا المنصب سار في جيش جرار مؤلف من مائتين ألف مقاتل قاصدا بلاد أذربيجان، فاخترقها دون مقاومة كبيرة، ثم قصد مدينة تبريز عاصمة الدولة الفارسية، فدخلها بعد انتصر على حمرة ميرزا، وترك فيها قوات حماية.

وبعدها استمرت الحروب سجالا بين الدولتين العثمانية والفارسية فترة 06 سنوات، توفي خلالها الصدر الأعظم عثمان باشا، بعدها عقدت معاهدة صلح بين الدولتين في(993هـ/ 1585م)، يتم بموجبها تنازل الفرس للدولة العثمانية عن اقليم الكرج، شيروان، لورستان وجزء من أذربيجان ومدينة تبريز[1].

1. وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 140.

3ـ السلطان محمد الثالث ومحاربة العجم:

لما توفي السلطان مراد الثالث كان ولده السلطان محمد بمغنيسيا واليا، ولما حضر جلس على عرش أجداده بلا منازع وعمره 29 سنة (1003ـ 1012هـ/ 1594ـ 1603م)، ولما تمت له البيعة كان أول أمر اهتم به أن أمر بقتل جميع اخوته الذكور، وكانوا 19 أميرا، وكان لأبيه 10 نساء حبالى أمر بإغراقهن في البحر، ثم التفت الى أتباع السراي السلطانية، فشتت شملهم وحل نظامهم، وكان يقصد بذلك استئصال الفتنة و الوسواس حسب ما وصل اليه عقله، وأشار به عليه أخصاؤه، وغير أيضا الوزارة، فعين فرحات باشا في الصدارة وخليل باشا قائدا للبحرية بدلا من سنان باشا[1].

أـ معاهدة فرحات باشا (998هـ/ 1590م):

استطاع العثمانيون تحقيق انتصارات على الدولة الصفوية في عهد السلطان مراد الثالث وبعد وفاة الشاه طهماسب وجد الأوزبك فرصة كبيرة أمامهم بسبب التنافس الذي وقع في البلاط الفارسي من بعده، الى أن اعتلى الشاه عباس الكبير[2] العرش، فوجد نفسه بين المطرقة والسندان، فأصبح مهددا بحرب في ميدانين في آن واحد، وهذا يعتبر خطر داهم عليه، لذلك فضل أن يعقد صلحا مع العثمانيين، عرف باسم "معاهدة فرحات باشا" سنة(998هـ/ 1590م)[3]، ليتفرغ الشاه عباس من بعد ذلك الى خطر الأوزبك، ومن بعدهم التفت الى السيطرة على العراق منتهزا تمردا وقع في الحامية العثمانية في بغداد[4].

1ـ الميرالاي اسماعيل سرهنك، المصدر السابق، ص 129.

2ـ الشاه عباس الأول (965ـ 1038هـ/ 1557ـ 1628م): الملقب بعباس الكبير، من الأسرة الصفوية المالكة في ايران، حارب الأوزبك، واستولى على أراضي من الدولة العثمانية، استولى على هرمز بمساعدة الانجليز 1032هـ/ 1622م، أنظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية.

3ـ معاهدة فرحات باشا: أنظر الملحق رقم04.

4ـ عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص ص 278ـ 288.

وقد أمضى الشاه عباس زهاء 15 سنة ليستأنف الحرب ضد الدولة العثمانية وقبل أن يشن هذه الحرب أبدى جهدا كبيرا في اعادة بناء جيشه وتزويده بمقومات جيوش العصر ألا وهي الأسلحة النارية والمدفعية، وأصبح الجيش الفارسي على مستوى الجيش العثماني، من حيث التسلح، ولقد اختلف الجيشان اختلافا لصالح الجيش الفارسي، فقد قام الشاه عباس الكبير باصلاح العيوب وتجديد الجيش، كما استعان بأحد الضباط الانجليز أنتوني شيرلي[1] Anttony sherley في ذلك وأسند اليه واجبات قيادية في المعارك، على عكس حالة الاستعلاء المزمنة التي أصابت الجيش العثماني وقادته وجعلتهم يتجنبون استقدام أو استخدام الخبراء الأجانب لتطوير جيوشهم[2].

ـ نقض المعاهدة واستئناف الحرب:

لما رأى الشاه عباس (1012هـ/ 1603م)، انشغال الدولة العثمانية بمحاربة النمسا، نقض معاهدة الصلح التي كان قد عقدها مع فرحات باشا (998هـ/ 1590م) [3]، فبدأ الشاه عباس بمهاجمة معاقل العثمانيين في الولايات الفارسية، فاسترد منهم تبريز (1012هـ/ 1603م)، ثم شيروان وقارص، وقد أثبت التجديد الذي أجراه الشاه عباس فعاليته الكبرى في هذه المعارك [4] ثم أغار على روان، وفي هذه الأثناء توفي السلطان محمد الثالث ولم يتجاوز سنه 37 سنة[5].

1ـ أنتوني شيرلي: ولد في عام 975هـ/ 1568م بانجيلترا، ينحدر من أسرة معروفة ومشهورة، طلب منه الذهاب ليحرض الشاه عباس الكبير على محاربة الدولة لعثمانية والاتحاد مع الدول المسيحية الأوروبية والحصول منه على امتيازات خاصة للتجار الانجليز.

2ـ عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 289.

3ـ الميرالاي اسماعيل سرهنك، المصدر السابق، ص 132.

4ـ عبد العزيز سليمان نوار، المرجع نفسه.

5ـ الميرالاي اسماعيل سرهنك، المصدر نفسه.

من خلال دراستنا المتواضعة لهذا الموضوع توصلنا إلى جملة من النتائج أ همها:

شغلت الدولة العثمانية حيزا كبيرا في التاريخ، سواء التاريخ الإسلامي، أو التاريخ الأوروبي وامتدت فتوحاتها إلى ثلاث قارات: أوروبا، آسيا وافريقيا، استطاعت حتى نهاية القرن 10هـ/ 16م أن لعب دورا سياسيا وعسكريا مهما على الساحة العالمية.

نشأت الدولة الصفوية في إيران مع نهاية القرن 9هـ/ 15م، وبداية القرن 10هـ/ 16م واتخذت المذهب الشيعي الإثني عشري مذهب رسمي للدولة.

اعتبر العثمانيون أنفسهم جزء من العالم الإسلامي وأن واجبهم بالإضافة إلى نشر الاسلام الدفاع عن الأقاليم الإسلامية الأخرى " المماليك والصفويين"، واستخدموا السيف وسيلة لتوحيد العالم الإسلامي بأقاليمه في دولة واحدة، أي أن المسألة قد وصلت إلى مرحلة معركة حول قيادة المنطقة ووحدتها.

عدم قيام لسلطان بايزيد الثاني بالقضاء على الخطر الشيعي في بدايته الأولى، أدى إلى استفحال القضاء عليه فيما بعد.

الصراع العثماني الصفوي لم يكن دينّيا مذهبّيا صرفا، فثمة دولتان تقدمان نفسيهما على أنهما دولتين اسلاميتين، تتصارعان من أجل السيطرة على العالم الإسلامي إنطلاقا من دوافع إستراتيجية، سياسية واقتصادية .

خاضت الدولة العثمانية صراعا عسكريا مريرا ضد الدولة الصفوية في إيران اتسم بالطابع المذهبي، كان مبعثه اتجاه الصفويين لنشر المذهب الشيعي داخل الأراضي العثمانية، والتوسع في المشرق على حساب أراضيها.

بلاد فارس الصفوية الشيعّية قسمت العالم الإسلامي إلى قسمين، المسلمون شرق إيران أغلبية سنّة وشيعة، والمسلمون غرب إيران أغلبهم كذالك سنة.

كان السلطان سليم الأول ورجاله شديدّي الكراهية للفرس الصفويين، على اعتبار أن انتشار المذهب الشيعي، يقوّض دعائم المجتمع السنّي، الذي هو المجتمع الإسلامي صحيح العقيدة.

هزيمة الصفويين في معركة جالديران، هي التّي دفعت بالصفويين لإعادة النظر طبيعة تكوين الجيش.

الصراع العثماني ـ الصفوي حول منطقة العراق استمر بين الطرفين دون حسم، حيث تناوب الطرفان الهجوم والتوسع، أو الدفاع والتراجع، ومن ثمة تناوبا السيطرة على هذه المنطقة.

مع بداية النصف الثاني من القرن 10هـ/ 16م، بدأت علامات الضعف تدب في الدولة العثمانية، هذا انعكس سلبا على قدراتها العسكرية، وقد تزامن هذا مع بداية حكم السلطان سليم الثاني.

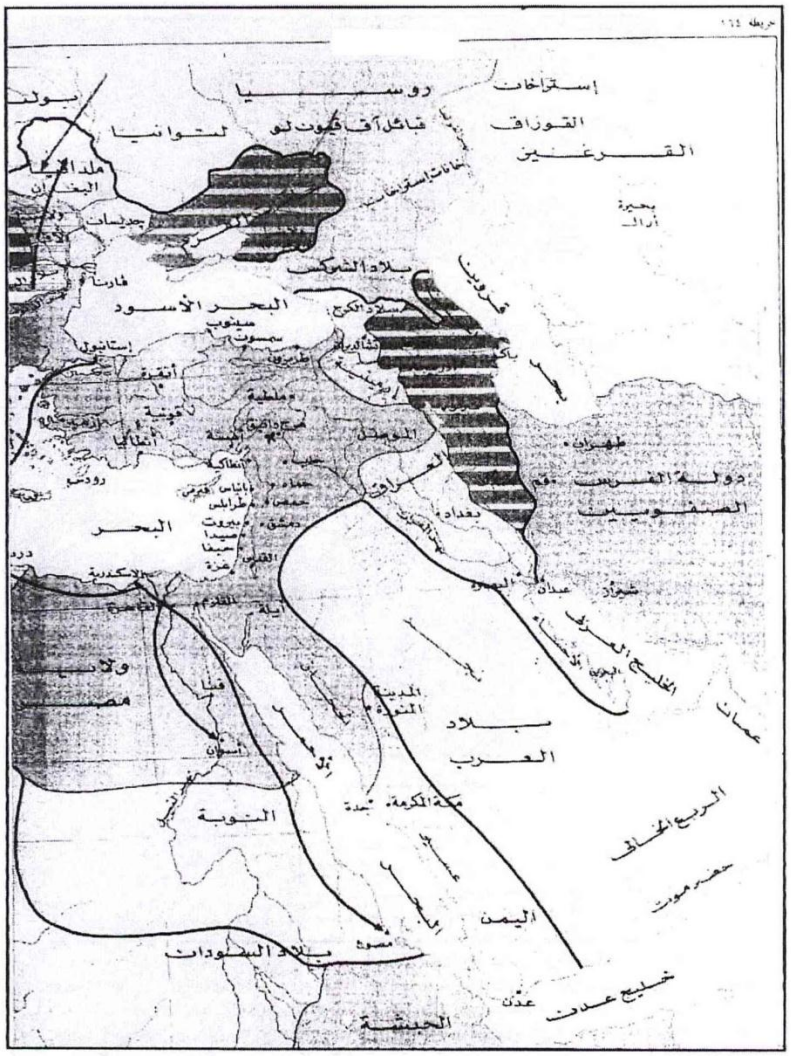
استحواذ الدولة العثمانية على مناطق استراتيجية هامة، زاد من حقد الصفويين عليها.

إنّ تعاون الأسرة الصفوية أو رغبتها في التعاون مع الأوروبيين ضد الدولة العثمانية، جعلها بمقارنتها بالدولة العثمانية، في الدرجة الثانية في ترتيب الدول الإسلامية آنذاك.

كان الصراع العثماني ـ الصفوي هو المحور الأساسي للتقارب بين شاهات الدولة الصفوية وبين الدول الأوروبية، حيث أدركوا أنهم لنّ يستطيعوا مناهضة الدولة العثمانية إلّا بالتعاون مع أعدائها الأوروبيين.

الأسرة الصفوية لم تكن ذات أهداف توسعية كبرى، كتلك التي كانت لدى جارتها الدولة العثمانية، وكانت معارك الدولة الصفوية خارج إيران لا تتعدى العراق والأوزبك.

الملحق رقم:01 . **ـ خريطة توضح البلاد الفارسية**



ادريس الناصر، المرجع السابق، ص 394.

الملحق رقم 04:

معاهدة فرحات باشا "فرهاد" (998هـ/ 1590م):

عقب تحقيق النصر على القوات الايرانية، وتمكن فرحات باشا من رفع الحصار عن تبريز واستطاع جغالة زادة سنان باشا احتلال نهوند، وحدد الحدود مع كرجستان، أجبر الشاه عباس على ارسال شقيقه حمزة ميرزا على رأس وفد لعقد الصلح مع العثمانيين، وقد جاء في المعاهدة التي وقعت في اسطانبول 15 جمادى الأولى 998هـ/ 21 مارس 1590م، وأنهت الحرب بين الطرفين البنود التالية:

ـ أن تبقى تبريز والمناطق المحيطة بها من أذربيجان وقرة باغ وكنجه وقارص وبتليس وشهرزول ونهوند ولورستان تحت الادارة العثمانية.

ـ أن يضمن الشاه منع الشتائم والسباب التي يطلقها علماء ايران على الخلقاء الراشدين " أبو بكرالصديق، عمربن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم، وعلى أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها".

ـ أن يبقى حمزة ميرزا محجوزا كرهينة لدى العثمانيين، ضمانا لتنفيذ بنود المعاهدة.

سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص 310.

الملحق رقم 05:

الاتفاقية بين الشاه اسماعيل والبرتغال:

عقب انتهاء حملة البرتغاليين على هرمز، والاستلاء عليها، صمم ألفونسو دي البوكيرك على الذهاب بنفسه الى جزيرة هرمز، لتثبيت دعائم السيطرة البرتغالية عليها، وقد اتجه في سنة 921هـ/ 1515م، مع 26 سفينة و 2200 جندي الى الخليج، وبعد هذه الأحداث بفترة قصيرة جاء سفير آخر من قبل الشاه اسماعيل الصفوي الى البوكيرك، وعقدت اتفاقية بين الدولتين بالشروط التالية:

ـ تصاحب قوة بحرية برتغالية حملة ايران على البحرين والقطيف.

ـ تتعاون البرتغال مع ايران لإخماد حركات التمرد في بلوجستان ومكران.

ـ تتحد الدولتان في مواجهة الدولة العثمانية.

ـ تصرف حكومة ايران النظر عن جزبرة هرمز، وتوافق على أن يبقى حاكمها تابعا للبرتغال وأن لا تتدخل في أمورها الداخلية.

فلسفي نصر الله، المرجع السابق، ص ص 14 ـ 15.

قائمة المصادر و المراجع:

. المصادر

أ. المصادر العربية:

1. الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، **الملل والنحل**، تح أمين علي مهنا وآخرون، ج1، دار المعرفة، بيروت، د ت.

2 ـ الاشبيلي اللخمي علي بن محمد، **الدر المصان في سيرة المظفر سليم خان**، تح :هانس أرنست، دار الاحياء للكتب العربية، القاهرة، 1962م.

ب . المصادر الأجنبية:

1- Hammer joseph von. **Histoire de L'empire ottoman**.

ـ المراجع

أ ـ المراجع العربية

1. دراج محمد، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودوّر الإخوة بربروس 1512 . 1543م**، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1433هـ .2012م.

2. طقوش محمد سهيل، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة** ط3، دار النفائس للطاعة والنشر، لبنان، 1434هـ .2013م .

3. غربي الغالي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1916.1288م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2007م.

4 ـ فلسفي نصر الله، **ايران وعلاقاتها الخارجية في العصر الصفوي** ، تر: الريس محمد فتحي يوسف، دار الثقافة للطباعة و النشر، مصر، 1409هـ .1989م.

5 . بيضون جميل وآخرون، **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع ،1412هـ .1991م.

6 . هريدي محمد عبد اللطيف، **الحروب العثمانية الصفوية وأثرها في انحسار المد الإسلامي على أوربا**، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1408هـ. 1987م.

7 . حرب محمد، **العثمانيون في التاريخ و الحضارة**، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم لتركي، القاهرة،1414هـ .1994م.

8 ـ نوار عبد العزيز سليمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**،ج1، دار الفكر العربي، القاهرة، دت.

9 ـ عودة محمد عبد الله وآخرون، **تاريخ العرب الحديث**، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1989م.

10ـ بن حادة عبد الرحيم، **العثمانيون المؤسسات والإقتصاد والثقافة**، تق: المودن عبد الرحمان، ط1، المغرب الأقصى، 1429هـ .2008م.

11 ـ الرفيعي عبد الأمير، **العراق بين سقوط الدولة العباسية والدولة العثمانية** ، ج1، د ت.

12ـ المحامي محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: اسحاق حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1401هـ .1981م.

13 ـ مصطفى أحمد عبد الرحيم، **أصول التاريخ الإسلامي**، ط2، دار الشروق، بيروت، 1413هـ .1993م.

14 ـ الشناوي عبد العزيز محمد، **الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها**، ج1، مكتبة الأنجلومصرية مصر ،2010م.

15 ـ الكوثراني وجيه، **الفقيه و السلطان جدلية الدين والسياسة في ايران الصفوية القاجارية والدولة العثمانية**، ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، 2001م.

16 ـ شاكر محمود، **التاريخ الإسلامي العهد العثماني**، ج8، المكتب الإسلامي، بيروت 1421هـ ـ2000م.

17 ـ سليمان أحمد السعيد، **تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسر الحاكمة**، ج2، دار المعارف، مصر، 1972م.

18 ـ أوزتونا يلماز، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: سلمان محمود عدنان، مج1، مؤسسة فيصل للتمويل، ط1، تركيا، 1408هـ ـ1988م.

19 ـ رائسي ادريس الناصر، **العلاقات العثمانية ـ الأوربية في القرن السادس عشر**، ط1، دار الهادي، بيروت، 1428هـ ـ 2008م.

20 ـ بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر:نبيه أمين فارس وآخرون، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م.

21 ـ نجم زين العابدين شمس الدين ،**تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، دار المسيرة للطباعة والنشر، الأردن، 1430هـ ـ 2010م.

22 ـ الجميل السيار، **تكوين العرب الحديث**، دار الشروق، الأردن، 1997.

23 ـ محمود سيد محمد السيد، **تارخ الدولة العثمانيةمن المهد الى اللحد [النشأة ـ الإزدهار] وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة**،ط1، مكتبة الآداب، مصر، 1428هـ ـ 2007م.

24 ـ داهش محمد علي، **الدولة العثمانية والمغرب اشكالية الصراع والتحالف**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنانن 2011م.

25 ـ مانتران روبير، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: بشير سباعي، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة،

1993م.

26 ـ أبو علية عبد الفتاح حسن، **الدولة العثمانية والوكن العربي الكبير**، دار المريخ للنشر، السعودية، 1429هـ ـ 2008م.

27 ـ مصطفى نادية محمود،**العلاقات الدولية في التاريخ الاسلامي الجزء الحادي عشر العصر العثماني من القوة والهيمنة الى بداية المسألة الشرقية**، ط1، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، القاهرة، 1417هـ ـ 1994م.

28 ـ أبو زيدون وديع،**تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس الى السقوط**، ط2، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 2011م.

29 ـ ياغي اسماعيل أحمد، **الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث**، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998م.

30 ـ الطهطاوي رفاعة رافع، **تخليص الابريز في تلخيص باريز**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م.

31 ـ تشنز فرانتس وآخرون، **تاريخ العالم العربي**، دار صادر، بيروت، 1495هـ ـ 1975م.

32 ـ بيات فاضل، **الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الادارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني ـ أواسط القرن التاسع عشر)**، ط2، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 2007م.

الأطروحات والرسائل الجامعية

1 ـ عطرجي أبو الحسن العلوي بن حسن،**الصفويون والدولة العثمانية**،مر: محمد بن حسن بن عقيل موسى، دار الأندلس الخضراء، دت.

22 ـ الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج3، دار الهدى،بيروت، 1981م.

23 ـ الخطيب مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت،1416هـ ـ1996م.

فهرس المحتويات

البسملة.....02.

كلمة شكر.....03.

الاهداء.....04 ـ 05.

قائمة المختصرات.....06.

مقدمة..... 08 ـ 12.

المبحث التمهيدي.

1 ـ ظروف الدولة العثمانية مطلع القرن 10هـ/ 16م.....14 ـ 17.

2 ـ نشأة الدولة الصفوية..... 18ـ 20.

المبحث الأول: مظاهر العلاقات العثمانية ـ الصفوية.

المطلب01: جذور الصراع العثماني ـ الصفوي.....22 ـ 23.

المطلب 02: عوامل الصراع العثماني ـ الصفوي.....24 ـ 26.

المبحث الثاني: تطور العلاقات العثمانية ـ الصفوية.

المطلب01: المرحلة الأولى: من(912ـ973هـ/ 1512ـ1566م).....28 ـ 39.

1. السلطان سليم ومعركة جالديران.....28 ـ 32.

2. السلطان سليمان القانوني وضم بغداد.....33 ـ 39.

المطلب 02: المرحلة الثانية: من(973ـ 1012هـ/ 1566ـ1603م).....40 ـ 47.

1. أسباب محاربة السلطان سليم الثاني للصفويين.....40 ـ 42.

2. السلطان مراد الثالث وتجدد النزاع .....43 ـ 45.

3. السلطان محمد الثالث ومحاربة العجم.....46 ـ 47.

المبحث الثالث: آثار وتداعيات الصراع العثماني ـ الصفوي.

المطلب01: بالنسبة للدولة العثمانية.....50 ـ 53.

المطلب 02: بالنسبة للدولة الصفوية.....54.

المطلب 03: فتح المجال لتدخل الدول الأوروبية في هذا الصراع...55 ـ 58.

خاتمة.....60 .61.

قائمة الملاحق.....63 ـ 68.

قائمة المصادر والمراجع.....70 .74 .

فهرس المحتويات.....76 ـ 77.